الباب الثالث

سيرة نجيب الكيلاني

أ. الولادة

الاسم الحقيقي لمؤلف هذه الرواية هو نجيب بن إبراهيم بن عبد اللطيف الكيلاني، المعروف لاحقًا باسم نجيب الكيلاني. وُلد نجيب الكيلاني في الأول من يونيو عام ١٩٣١ ميلاديًا، الموافق لشهر محرم عام ١٣٥٠ هـ. وُلد في قرية سيَرْسَيبة الواقعة في محافظة الغربية بمصر، وكان أكبر أخويه أمين ومُحَمَّد. بدأ مسيرته الأكاديمية وهو في الثامنة من عمره، مع اندلاع الحرب العالمية الثانية.[١].

نشأ نجيب الكيلاني في عائلة مزارعين. عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية، كان في الثامنة من عمره. أثرت الحرب بشدة على حياته في مصر، بما في ذلك موطنه شرشبة. عانت مصر من أزمة اقتصادية، تفاقمت بسبب ضغوط المستعمرين البريطانيين، مما أجبر المزارعين على تحمل مصاعب مختلفة. وهكذا، وُلد نجيب الكيلاني ونشأ في وضع سياسي واقتصادي صعب للغاية.

[١] Najib el-Kailani, Merpati Ladang Kapas (Magelang : Tamboer Prees, ٢٠٠٠)

من بين الشخصيات التي كان لها تأثير كبير على طفولة الكيلاني جده لأمه، الحاج عبد القادر الشافعي. إلى جانب كونه تاجر قطن ناجحًا، كان أيضًا يحفظ القرآن الكريم. أقر الكيلاني مباشرةً بتأثير هذه الشخصية الكبيرة باعتباره الشخصية الأكثر تأثيرًا في حياته. كما دعم وشجع والده على تعليمه وكافأه عندما كان يؤدي اختبارات وامتحانات بعد الظهر. علاوة على ذلك، كان الكيلاني معجبًا بشدة بسلوك جده وأخلاقه.

كغيره من أقرانه، التحق في صغره بمدرسة دينية في قريته، وهناك درس وحفظ القرآن الكريم. كان جده لأبيه شديد الاهتمام بتعليمه، فألحقه بمدرسة في قرية سنباط وهو في الثامنة من عمره. ثم التحق بالمدرسة الإعدادية في مدينة طنطا، حيث درس فيها لمدة خمس سنوات. يتذكر الكيلاني أنه رغم المصاعب التي واجهتها أسرته، كان والده يعوله دائمًا ويعينه على العمل في الحقول. لذلك، كان الكيلاني مدركًا تمامًا لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه، فدرس بجد واجتهاد وحقق نجاحًا باهرًا.

ب. الظروف الاجتماعية

في ذلك الوقت، سقطت مصر في أيدي البريطانيين كجزء من المجهود الحربي المنتصر. وحتى بداية الحرب العالمية الثانية، ظلت مصر تحت سيطرة

البريطانيين. وقد تجلى ذلك في استخدام مصر كقاعدة حربية للحلفاء عندما هزموا الجيش الألماني على جبهة شمال إفريقيا في نوفمبر ١٩٤٢. انتهت الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء وهزيمة ألمانيا وحلفائها. ورغم أن مصر لم تشارك بشكل مباشر، إلا أن تأثير الحرب العالمية الثانية كان بالغ الأهمية في تعزيز روح القومية الساعية للتحرر من قبضة الحكام المحليين الذين عملوا بالوكالة عن بريطانيا. علاوة على ذلك، ساعد انتصار روسيا، كمشاركة في الحرب العالمية الثانية، في جلب خطاب الاشتراكية إلى مصر، الذي تبنته حركة الضباط الأحرار كأيديولوجيتها وقيمها الأساسية. علاوة على ذلك، أصبح الضباط الأحرار، الذين تعاونوا مع جماعة الإخوان المسلمين، مثقفين ومحفزين للشعب المصري في الترحيب بثورة عام ١٩٥٢.

تطوّر نجيب الكيلاني ليصبح واحدًا من أعظم الكُتّاب والشعراء المسلمين على الإطلاق. كرّس كامل طاقاته الأدبية وإمكاناته لخدمة الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم. فجميع قصصه ورواياته ومسرحياته وقصائده وأعماله الأدبية، حتى عمله كطبيب، كرّسها لهدف نبيل، وهو نيل رضا الله تعالى، وبناء مجد الإسلام والأمة الإسلامية.

لم تكن حياة نجيب الكيلاني مجرد حياة شاعر أو كاتب، بل امتلك مكانة رفيعة في الساحة الأدبية، وأنتج أعمالاً أدبية راقية. كانت حياته حياة مناضل ومجاهد في سبيل الحق والكلمة الطيبة. وقد وعد الله تعالى برفع الكلمة الطيبة، ورفع شأن من يسعى لإعلاء الكلمة الطيبة، ومن يسعى لإعلاء كلمة الحق. لذا، من حقه وحق الأدب الإسلامي أن يكون دليلاً وهدىً للجيل الجديد من الكُتّاب، لينطلقوا هم أيضاً في مسيرة النضال دفاعاً عن كلمة الحق[٢].

بدأ تعليم الكيلاني، كمعظم الأطفال المصريين، في الكُتّاب، حيث تعلم القراءة والكتابة، وحفظ سورًا عديدة من القرآن الكريم، وسير النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلم)، وقصص الأنبياء. ثم أكمل تعليمه الابتدائي في سنباط، والإعدادي (خمس سنوات، أي ما يعادل المرحلة الإعدادية) في طنطا.

في عام ١٩٥١، واصل دراسته في كلية الطب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًا). في ٨ يوليو ١٩٥٥، قُدّم الكيلاني للمحاكمة في الكلية بتهمة انخراطه السياسي (انضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين) وحُكم عليه بالسجن لمدة ١٠ سنوات. بعد أن قضى ٣ سنوات ونصف، أُطلق سراحه في

[٢] Mohammad, Herry, Tokoh-Tokoh Islam Yang Berpengaruh Abad ٢٠ (Jakarta : Gema Insani Press, ٢٠٠٦) hal. ٢٧٨-٢٨١

نهاية عام ١٩٥٨. بعد إطلاق سراحه، أكمل دراسته. في عام ١٩٦٠، أُرسل إلى السجن مرة أخرى في عام ١٩٦٥، ولكن بعد عام ونصف فقط أُطلق سراحه.

بعد تخرجه من كلية الطب، عمل الكيلاني طبيبًا في وزارة النقل والمواصلات وهيئة السكك الحديدية المصرية. في عام ١٩٦٧، غادر مصر وعمل طبيبًا في الكويت، ثم في دبي. تنقّل بعد ذلك بين مناصب مختلفة، كان آخرها مديرًا لدائرة الثقافة في وزارة الصحة في الإمارات العربية المتحدة، بالإضافة إلى عضويته في لجان الصحة العامة لدول الخليج. حضر العديد من مؤتمرات وزراء الصحة العرب. ثم عاد إلى القاهرة عام ١٩٩٢.

بدأت مسيرة نجيب الكيلاني الأدبية ككاتب قصة قصيرة وروائي وشاعر بحبه للقراءة، وخاصةً المجلات الأدبية الصادرة آنذاك، مثل "الرسالة"، و"الثقافة"، و"الهلال"، و"المقتطف". وتمكن من خلال هذه المجلات من التعرف على العديد من الكتاب، مثل السيد قطب مشتفى صادق الرفاعي، والعقاد، والمازني، والمنفلوطي، وطه حسين، وتوفيق الحكيم.

ككاتب مسلم معاصر، لا تقل مكانته عن مكانة نجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم، والمنفلوطي، وغيرهم. نُشرت رواياته الثلاث والثلاثون، بالإضافة

إلى مختارات قصصية عديدة، في دور نشر وصحف مصرية مختلفة، مثل "الرسالة"، و"الثقافة"، و"الهلال". تتناول جميع أعماله تقريبًا، سواءً روايات أو قصصًا قصيرة، مواضيع اجتماعية: التحرير، وطغيان الحكام، وغيرها من القضايا، مع أن بعضها يُمكن تصنيفه كروايات تاريخية. لا تدور جميع قصصه في مصر، ولكن بعضها تدور أحداثه في بلدان أخرى، مثل إندونيسيا (في "أزرو جاكرتا") ونيجيريا (في "أملاك السيمال").

قال الدكتور عبد القدوس أبو صالح، رئيس تحرير مجلة "الأدب الإسلامي": "أول مرة رأيت فيها الدكتور نجيب الكيلاني كانت أثناء مغادرته دبي إلى الرياض. يعمل طبيبًا في الإمارات العربية المتحدة. أول ما أعجبني فيه ابتسامته العذبة، التي جعلت كل من قابله يشعر بأنه يعرفه منذ زمن طويل".

لم يقتصر صدى إنجازات نجيب الكيلاني الأدبية على العالم العربي فحسب، بل امتد إلى العالم الدولي. كرمت جمعية الأدب الإسلامي الدكتور نجيب الكيلاني بلقب "رائد الرواية الإسلامية". أقيم حفل التكريم في فرعها بالقاهرة، قبل عام تقريبًا من رحيله.

يُطلق على نجيب الكيلاني لقب "رائد الرواية الإسلامية" عن جدارة. أسلوبه الآسر، وهو سمة مميزة لكتاباته، يتجلى في رواياته التي تكشف باستمرار عن معاناة المسلمين في مختلف البلدان. فعلى سبيل المثال، تُصوّر رواية "الظل الأسود" محنة المسلمين في إثيوبيا، وتقدم حقائق تاريخية ربما يكون المجتمع الإثيوبي نفسه قد نسيها. وقد حصل المؤلف على وثائق تاريخية من الثورة الإثيوبية.

ج. يعمل

تُرجمت بعض أعمال نجيب كيلاني إلى عدة لغات، مثل الإيطالية والروسية والتركية والإنجليزية:

١. رواية "الطريق الطويل" (١٩٥٧)

رواية تروي رحلة حياة بطلها وكفاحه في مواجهة تحديات الحياة. تستكشف هذه الرواية مواضيع مثل الهوية والحرية والمرونة في السياق الاجتماعي والسياسي للعالم العربي.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI FATMAWATI SUKARNO BENGKULU

٢. رواية "في الظلم" (١٩٥٨)

رواية تصور الظلم الاجتماعي والسياسي وأثره على الفرد والمجتمع. تركز هذه القصة على حياة مليئة بالتحديات والضغوط، تعكس واقع الحياة في العالم العربي آنذاك.

٣. رواية "إقبال الشاعر الصاعد" (١٩٥٨)

رواية تركز على رحلة حياة شاعر شاب يحاول إيجاد هويته وسط تحديات اجتماعية وثقافية.

٤. رواية "شوقي في ركب الخالدين" (١٩٥٨)

رواية تستكشف مواضيع الشجاعة والحب والتضحية. في هذه القصة، يخوض البطل، شوقي، رحلة مليئة بالتحديات والتجارب، جسديًا ونفسيًا. كما نُشرت في "المجتمع المرضى"، ومختارات قصصية قصيرة.

٥. رواية "دموع الأمير" (١٩٥٨)

قصة مأساوية ومؤثرة عن حياة أمير يواجه معضلات أخلاقية، وحبًا، وتضحية.

٦. في عام ١٩٦٠، نال ميدالية ذهبية من الدكتور طه حسين عن روايته "موعدنا غدًا". تروي هذه الرواية قصة آمال ونضالات وتطلعات جيل الشباب في مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية.

٧. تتناول روايته "قاتل حمزة" (١٩٦٠) مواضيع العدالة والخيانة والصراع الأخلاقي. وتركز القصة على حمزة الذي يواجه مواقف مأساوية تختبر قيمه ومعتقداته.

٨. في عام ١٩٧٢، نال جائزة من مجمع اللغة العربية.

٩. في عام ١٩٨٠، نال ميدالية ذهبية من رئيس جمهورية باكستان، ضياء الحق، عن روايته "إقبال الشاعر"، التي تصور رحلة شاعر بحثًا عن الهوية ومعنى الحياة وسط تحديات اجتماعية وثقافية.

١٠. تستكشف رواية "إندا راخ ١٩٨٥" مواضيع الحب والفقد والبحث عن معنى الحياة. تُركز القصة على علاقات الشخصية الرئيسية، راخ، بمن حولها، وكيف تُشكل أحداث حياتها نظرتها للحب والحياة.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI FATMAWATI SUKARNO BENGKULU